في أنبائه: وبلغني أن صديقه النجم المرجاني رآه في النوم. فقال له: ما فعل اللَّه بك، فتلا عليه ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾[1] الآية [يس: ٢٦].

٤٣

(السيد أحمد بن عبد الرَّحمن ابن الحُسين بن عزِّ الدين بن الحَسَن الشاميّ)

ولد تاسع شهر ذي الحجة سنة ١٠٩٥ خمسٍ وتسعين وألف، وكان من أكابر علماء صنعاء، قرأ في فنون العلم على مشايخها، فبرع في الآلات والفقه والحديث. ثم إن المتوكل قاسم بن حُسين أرسل له ورغّبه في أن يجعل بنظره من وصل من القاصدين من تهامة فأسعد، وكان يرسل إليه بما يحتاجون إليه من نقد وكسوة. ثم بعد ذلك ولَّاه القضاء الأكبر بحضرته في صنعاء، فاستمر في ذلك إلى أن تُوفي المتوكل، ثم استمر على ذلك في أيام ولده المنصور حتى مات. ثم استمر في ذلك في أيام الإمام المهدي. وقد ارتفعت درجته في أيام المنصور ارتفاعاً زائداً حتى كان مقبول القول في الجليل والدقيق، وصار أمر القضاء في جميع جهات اليمن منوطاً به، وكان يصدع بالحق مع حسن صناعته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وله شهرة كبيرة، وصولة عظيمة في مملكة اليمن، وكان يُضرب بعقله ورصانته المثل. وإلى الآن كذلك، وله شغف بالعلم والتدريس. وله تلامذة منهم القاضي العلّامة أحمد بن مُحمّد قاطن الآتي ذكره إن شاء اللَّه. ومن حسن أخلاقه وقوة اصطباره واحتماله أنه سمَّهُ رجل ظن أنه غيَّر عليه بعض أمور دنياه، فاستمرّ الإسهال معه مقدار سنة، ولم يُحدِّثْ بذلك أحداً، وكافأ الذي سمَّه بإيصاله إلى مطلبه والقيام في قضاء غرضه. فللَّه درُّ هذه الأخلاق الشريفة. وتُوفي رحمه اللَّه يوم الأحد السادس والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١١٧٢ اثنتين وسبعين ومائة وألف.

٤٤

(أحمد بن عبد اللَّه الضمدي)

ولد في سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف تقريباً[2]، وقرأ ببلده على من بها من أهل العلم. ثم ارتحل إلى صنعاء فأخذ عن جماعة من أكابر علمائها كشيخنا السيد

---

(١) يريد قول اللَّه تعالى: ﴿**قيل ادخُلِ الجَنَّة قال يا ليتَ قَوْمي يعلمون* بما غَفَرَ لي رَبِّي وجَعَلني منَ المُكرَمين**﴾ [يَس: ٢٦، ٢٧].

(٢) في رواية: سنة ١١٧٤هـ.

الإمام عبد القادر بن أحمد، والقاضي العلَّامة أحمد بن مُحمَّد قاطن، وشيخنا العلَّامة قاسِم بن يَحْيَى الخَوْلاني، وغيرهم. وعاد إلى وطنه وقد برع في الفقه والحديث والعربية. ثم بعد وصوله إلى بلده عكف عليه الطلبة من أهلها ورغبوا فيه وأخذوا عنه فنوناً من العلم، وعظم شأنه هنالك، وصار المرجع إليه في التدريس والإفتاء في (ضمد) وغيرها، كصبيا، وأبي عريش. ثم ارتحل إلى صنعاء رحلة أخرى فقرأ عليّ في «شرح الغاية»، وسألني بمسائل عديدة أجبت عليها بجواب سميته (العقد المنضد في جيد مسائل علَّامة ضمد) ثم عاد إلى بلاده، وهو الآن مستمر على حاله الجميل في نشر العلم والفتوى والزهد والاشتغال بخاصة النفس. ثم (مات) رحمه اللَّه في سنة ١٢٢٢ اثنتين وعشرين ومائتين وألف تقريباً.

٤٥

(مولانا الإمام المتوكل على اللَّه أحمد ابن الإمام المنصور باللَّه عليّ ابن الإمام المهدي العبَّاس)

ابن الإمام المنصور بن الحسين ابن الإمام المتوكل القاسِم بن حُسين بن أحمد بن حسن بن القاسم. وسيأتي تمام نسبه في ترجمة جدّه الحَسَن بن القاسِم. مولده حفظه اللَّه حسبما أخبرني به في أول شهر محرم سنة ١١٧٠[1] سبعين ومائة وألف. وهو أكبر أولاد أبيه. ولما صارت الخلافة إلى أبيه جعل إليه بعد مضيّ نحو نصف سنة إمارة الأجناد، وولاية صنعاء وما إليها، فباشر ذلك بحرمة وافرة ومهابة ونجابة وحسن سياسة، وبعثه والده لحرب من يناوئه غير مرة فظفر، وانتصر. وهو ميمون النقيبة، ما باشر حرباً من الحروب إلَّا وكان الغلب له. وله في ذلك مواقف لا يتسع المقام لبسطها، منها حرب (حده) بينه وبين بكيل، لما خرج بهم سيدي علي بن أحمد بن مُحمَّد بن إسْحاق بن المهدي. ومنها خروجه بجنده إلى بني الحارث لما أفسدوا فاستولى على جميعهم. ومنها حرب الروضة لما خرج أهلها عن الطاعة بسبب تغرير جماعة من السادة الكباسية وآل أبي طالب عليهم، وعاضدهم على ذلك سيدي أحمد بن عبد اللَّه بن المهدي، فاستولى عليهم مولانا المتوكل على اللَّه في أيام والده رحمه اللَّه. وما زال في خلافة والده جميعها يسوس أمر الناس وينوب عن أبيه في كثير من الأمور، ويفاوضه الوزراء في غالب ما تدعو إليه الحاجة، حتى ولي الوزارة الفقيه حَسن بن حَسن عُثمان بعد والده فلم يسلك مسلك الوزراء، بل ما زال يواحش بين الإمام المنصور باللَّه رحمه اللَّه وولده. وتزايد الأمر مع سوء تدبير الوزير المذكور

(١) ترجمته في: نيل الوطر: ١/ ١٥٣؛ الأعلام: ١/ ١٨٢.